الفصل الرابع
تنمية الحياه البرية كأسلوب للمساهمه فى حل مشكلة الكثافة السكانية

تعريف الحياة البرية :

الحياة البرية هى مجموعة الحيوانات أو النباتات التى تعيش وتتكاثر وتشغل منطقة من الأراضى أو المسطحات المائية وما يعلوها من حيز هوائى وذلك دون ما تدخل من الانسان .

الحياة البرية قوميا :

إن الحياة البرية قوميا هى تجنيب مساحة من الأراضى أو المسطحات المائية لتكاثر الحيوانات والنباتات البرية مع عدم تدخل الانسان إلا لصالح الحياة البرية ، ومن الطبيعى أن هذا القرار لا يتم إلا بعد إجراء دراسات اقتصادية وقومية ترجح ان استغلال هذه الأراضى فى تنمية الحياة البرية هو الاستخدام الأمثل ويفوق تحويلها إلى أراضى للزراعة أو الصناعة أو المبانى وذلك على المدى القريب والبعيد وان ذلك يحقق العدالة للسكان الذين يحتمل أن يكون لهم ارتباط ما بهذه الأراضى . والمساحات التى تخصص للحياة البرية يمكن أن تقام عليها إحدى المنشآت الآتية :

(١) الحدائق العامة الأهلية المفتوحة National Park وهذه تختلف فى نوعياتها بحسب ما تضم من احياء ، وإن كانت أغلب الحدائق تضم أكثر من نوعية من النوعيات الآتية :ـ

حدائق للحيوان	National Game Park
حدائق لطيور المائية	National Park for Wetland birds
حدائق للأحياء المائية البحرية	National marine Park
حدائق للنباتات	National Botanical Park

(ب) المحميات الطبيعية للحيوان أو النبات National Reserves

(جـ) حدائق للاحتفاظ بالأصول الوراثية (بنوك التراكيب الوراثية)

Germplasm Banks

الحياة البرية اقتصاديا :

تعتبر الحياة البرية قوة اقتصادية احست بها الدول المتقدمة واحسنت استغلالها على النحو الآتى :ـ

أولا : الاستغلال السياحى : وتدل الاحصائيات الرسمية فى كينيا على سبيل المثال أن عائد الدولة فقط من سياحة الحياة البرية سنة ١٩٧٣ هو ٢٤ر٣ مليون جنيه استرلينى ، وهذا الرقم فى زيادة مضطرده ولذلك فإن الحياة البرية تتبع وزارة السياحة والحياة البرية بكينيا . وتتخذ دول العالم من الحياة البرية قوة سياحية هامة ، ففى انجلترا عدة حدائق عامة مفتوحة للحيوان يملكها رجال الأعمال الذين لهم علاقة بأعمال السيرك وتقديم عروض الحيوان للجماهير بجانب حدائق عامة أخرى مفتوحة متخصصة منتشرة فى أنحاء انجلترا وتعتبر كلها مراكز هامة للسياحة والرحلات ، وينطبق هذا كذلك على سائر دول أوربا وامريكا وفى الشرق مثل ايران واسرائيل التى اقامت عقب حرب سنة ١٩٦٧ محميات وحدائق عامة مفتوحة فى سيناء وتنظم لها مجموعات سياحية من الولايات المتحدة الامريكية ومن اوربا وتدعى فى الدوريات العلمية أن مصر لا تدرك مفهوم هذه المؤسسات .

ثانيا : الاسغلال الزراعى : حيث تستخدم النباتات البرية كمصادر للأدوية والمنتجات الصناعية والزراعية كما تستخدم بعض الحيوانات البرية كمصادر للحم والفراء والجلود والعاج والعظم والريش .. الخ .

ولكن بالإضافة إلى ذلك فقد اتجه العالم الآن وبصورة منظمه الى الانتفاع بالتراكيب الوراثية بالحياة البرية فى مجال التنمية الزراعية . وفيما يلى أمثلة على ذلك :ـ

(أ) قيام مؤسسة . African Widlife Leadership Foundation Kenya متفقة مع مؤسسات الحياة البرية بشرق افريقيا على استئناس الحيوانات البرية مثل Water

Buck, Eland, Wild Buffaloes لامكان استخدامها حيوانات مزرعه لانتاج اللحم . وقد تركز الاهتمام مؤخرا بالحيوان الذى يمكنه أن يتحمل الجوع والعطش وله أيض غذائى منخفض يمكنه من المعيشة ويتحمل الظروف القاسية فى الأراضى القاحلة قليلة الكلاء والماء .

(ب) قيام محطة التجارب بالزراعة Mpwapwa Agric. Station, Dodoma Tan-zania بتهجين الجاموس المصرى مع الجاموس البرى فى محاولة للانتفاع بالصفات الوراثية للأخير والانتفاع بها كحيوان لبن ولحم .

(جـ) قيام الأهالى بالسودان ـ خصوصا منطقة دندرة وبعض المناطق بتنزانيا ـ بتربية دجاج الوادى داخل بيوتهم ، وهذا الطير من السهل استئناسه وتحسين لحمه فإن استمرار تربيته بحدائق الحيوان بمصر ظهرت طفرات ذات لحم ابيض وأرجل خالية من الزرقة ..

(د) التفكير فى تهجين الكبش الاروى مع الأغنام المصرية لنقل مورثات معينة إلى الاغنام المصرية مثل المناعة ضد الأمراض وتحمل الجوع والعطش فى الأراضى القاحلة .

(هـ) قيام الدول بتشجيع من المنظمات الدولية باقامة بنوك التراكيب من الحياة البرية للثروة الزراعية الحيوانية والبستانية والحقلية وهذه البنوك موجودة فى عديد من الدول .

ثالثا : العمل على اكثار أنواع معينة من الحياة البرية وتربيتها تحت ظروف معملية خاصة لبيعها لمعاهد البحوث الطبية والصيدلية مثل تربية الفيران البيضاء والقرود كحيوان تجارب وتربية الثعابين لاستخراج المادة السامة .

احياة البرية والتربية الرياضية والاجتماعية :

ترتبط الحياة البرية ارتباطا مباشرا بالتربية الرياضية والاجتماعية فى امريكا حيث تضمها وزارة الداخلية والرياضة والحياة البرية وتتبع هذه الوزارة اربعة معاهد بحوث يدخل ضمن اختصاصاتها تقدير الكثافة العددية سنويا لانواع الحياة البرية المختلفة داخل الولايات المتحدة ، ويتلو ذلك امكان حساب الاعداد التى يمكن التخلص منها بالصيد دون أن يؤثر

ذلك على وجود النوع فى الطبيعة واحتمالات انقراضه ، وفى اطار ذلك يحدد سنويا عدد تراخيص الصيد التى يمكن التصريح بها وعدد أيام الصيد والأنواع التى يصرح بصيدها . وتصدر تراخيص الصيد من هذه المعاهد وتحت رقابتها. إن فى ذلك دلالة على قوة ارتباط الحياة البرية بالتربية الرياضية ورياضات الخلاء بامريكا . وبالإضافة إلى ذلك فإن الحدائق العامة الأهلية المفتوحة تعتبر مجالا خصبا للتربية الفنية والجمالية فى كافة أنحاء العالم الأمر الذى يشجع الأسر الاوربية والامريكية لارتياد هذه الاماكن مع أطفالهم بقصد المتعة والثقافة والتربية .

مجالات الانتاج بالحياة البرية بمصر والمشروعات اللازمة لذلك :

يعتبر الانتفاع بالحياة البرية الآن من الموضوعات التى ينبغى أن تكون فى قمة الاولويات فإن الانفجار السكانى الحالى وضيق الرقعة الزراعية كانا المؤلف للسيمفونية التى يعزفها كافة المسئولين والمفكرين « أن اتجهوا للصحراء » وسوف لا يتم ذلك إلا بتنمية الصحراء عن طريق استغلال وتنمية مواردها الطبيعية الكامنة فى حياتها البرية . وهذا الاسلوب ـ وإن كان يبدو اسلوبا غير تقليدى فى الزراعة لوادى النيل ـ فإنه فى تصورى سوف يبدو الاسلوب التقليدى والميسر للأراضى القاحلة حول هذا الوادى . ولسوف يبدأ هذا الإسلوب .

(١) بإجراء مسح شامل للمنطقة القاحلة المراد تعميرها بالوسائل التقليدية وغير التقليدية « الاستشعار من بعد » للتعرف على تكوينات التربة ومصادر المياه والثروات الكامنه فى الأرض ولسوف يتحدد بعد ذلك بواسطة المتخصصين الطرق المراد انشائها والأماكن المخصصة للصناعة والتعدين والأراضى التى تحدد المحاجر والتى تخصص لبناء المساكن والمشروعات العامه والأراضى الصالحة للزراعة ـ والأراضى القابلة للرعى ثم الأراضى القاحلة غير القابلة بوضعها الحالى للرعى .

(٢) تشجيع توطين البدو فى الأراضى القابلة للرعى والعمل على رعايتهم وتأمين الغطاء الأخضر لحيواناتهم المستأنسة وعن طريق هذا الاجراء سوف تتكون نقط ارتكاز هى نوبات تعمير الصحارى وهذه تسرع وتسهل عملية استزراع الأراضى الصالحة للزراعة لأنها سوف تكون مصدرا هاما للعمالة الزراعية المستقرة ـ بالاضافة إلى ذلك فإن توطين

البدو هو فى حد ذاته عاملا هاما لتنمية الحياة البرية ذلك أن تأمين الغطاء الأخضر للحيوانات المستأنسة للبدو سوف يخفف الضغط عن النباتات البرية فى الأراضى القاحلة المتاخمه وهذه تكون لها الفرصه بعد ذلك لتنمو وتتكاثر فى غيبه الرعى الجائر الذى يتسبب عن قطعان الحيوانات المملوكه للبدو ـ وتقوم الدول المتقدمة فى مجال تنظيم الحياة البرية بإجراء تعديلات محدودة فى البيئة لكى تحصل على أفضل غطاء أخضر لكى يصبح مصدر غذاء ومأوى مقبولا للحيوانات البرية وفى هذا المقام ينبغى أن نذكر أن الحياة البرية تتجه للازدهار أو الاندثار نتيجة للظروف البيئية المتوافرة وأنه لو كان هناك رأى يشير إلى ضعف الحياة البرية بمصر فسوف لا يكون هذا مرده إلى فقر البيئة المصرية من الحياة البرية تعدد ما يكون مرده إلى عدم اعطائنا الاهتمام الكافى لتنمية هذه البيئة بحيث تصبح صالحة لتنمية الحياة البرية بصفة عامة .

على أنه بالاضافة إلى ذلك فإنه يمكن استغلال الحياة البرية بمشروعات شتى يمكن ذكر بعضها على النحو الآتى :ـ

(أ) مجال التنمية الزراعية :

وذلك عن طريق الانتفاع بالمحاولات التى تتم فى الجهات المختلفة لاستئناس أو تربية الحيوانات التى يمكنها المعيشة تحت ظروف الأراضى القاحلة وكذلك عن طريق الانتفاع بالثروة النباتية التى تصلح للأغراض الاقتصادية المتعددة على النحو السابق ذكره وبالإضافة إلى ذلك فإن الحاجة ملحة لإنشاء مزرعة لإقامة الحيوانات البرية المستوردة واكثارها لتزويد حدائق الحيوان بمصر والعالم العربى بما تحتاجه من حيوانات . وان حدائق الحيوان لم تعد صالحة لانتاج الحيوانات البرية بها حيث تتأثر الحيوانات بالضجيج الناشىء من الاعداد الضخمة للزوار وما يحملونه من آلات ومعدات ترفع من مستوى هذا الضجيج بالدرجة التى تمنع امكانيات تكاثر الحيوان داخل الحديقة وبالفعل فإن أغلبية حدائق الحيوان فى العالم لها مزارع خاصة لانتاج حيواناتها وهى عملية اقتصادية ومربحة على المدى الطويل . والمكان المرشح لإقامة هذه المزرعة هو إحدى مدن القنال كالسويس أو الاسماعيلية لقربها من موانى تصدير هذه الحيوانات بشرق افريقيا حيث تنقل الحيوانات بحرا الى المزرعة وهناك تتم اجراءات الحجر البيطرى واقلمتها ثم اعداد الظروف الملائمة لتكاثرها

وانتاجها بالاعداد التى تكفى لتزويد حدائق الحيوان بها فى مصر والمناطق المحيطة بها .

كما يمكن الانتفاع كذلك بمنطقة السد العالى حول بحيرة ناصر لإنشاء هذه المزرعة فإن منطقة تتميز بجو يماثل الاجواء التى تعيشها هذه الحيوانات فى الغابات وبالتالى يسهل اقلمتها وتكاثرها وتوزيعها أو بيعها لحدائق الحيوان المختلفة .

(أ) مجال التنمية السياحية :

تعتبر بركة الصيد بالعباسة بمحافظة الشرقية المكان الوحيد بمصر الذى يتم فيه استخدام الحياة البرية كأسلوب للتنمية السياحية بمصر وأنه ـ وإن كانت مصر تشتهر باثارها المتعددة رمزا للخلود والتى تعتبر قرة سياحية لا يستهان بها ـ فإن الطبيعة رمزا للحياة تعتبر الجناح الآخر للسياحة والتى لو استغلت كما يجب لزادت من أهمية مصر السياحية وزادت من عدد السياح فى نوعياتهم وليالى اقامتهم فى الفنادق ولقد اتخذت عدة محاولات للانتفاع بالطبيعة وذلك عن طريق شمس مصر الساطعة ودفء الشتاء ، ولكن سوف تكون هذه المحاولات ذات قيمة ايجابية عندما ينتفع السياح بدفىء الشمس داخل احدى منشآت الحياة البرية وأعنى الحدائق العامة المفتوحة ، فإن الشمس وحدها لا تكفى فى أغلب الأحوال لاجتذاب السياح . وإذا اعتبرنا سياحة الحياة البرية هى الجناح الآخر للسياحة المصرية فإن سياحة الحياة البرية سوف يتعين أن تتواجد كذلك فى أماكن موازية للسياحة الأثرية تدعيما لها والتى يمكن أن تكون على النحو الآتى :ـ

(١) المنطقة الأثرية : الأقصر ـ اسوان ـ ابو سنبل ، وهذه تكون سياحتها البرية فى الوادى الجديد أو على شواطىء بحيرة ناصر باسوان والمنطقة جاهزة تماما لذلك . وقد اجريت دراسات سابقة عن امكانية تحويلها إلى حديقة أهلية مفتوحة وأنه بتجميع هذه الدراسات وانشاء الطرق العديدة والسور اللازم وبعض المرافق المعتادة لمثل هذه الحدائق فلسوف تكون هذه الحديقة من الحدائق العالمية ولا يستبعد أن تقبل على تجهيزها وادارتها واستغلالها هيئة اهلية مستعينة بخبرات خارجية محدودة على أن يعطى لها حق استغلال البحيرة كمسطح ملاحى .

(٢) المنطقة الاثرية القاهرة وهذه تكون سياحتها البرية منطقة القناة وسيناء وفى هذه

المناطق يمكن أن يتواجد الآتى :ـ

أ ـ حديقة للطيور المائية وتجرى حاليا محاولات لانشائها يرجى أن تكلل بالنجاح .

ب ـ حديقة مفتوحة للأحياء البحرية بشبه جزيرة سيناء ـ والأمل كبير فى أنه يعاد النظر فى شواطىء شبه جزيرة سيناء بما يكفل استغلالها سياحيا وان تكون الحياة البرية برية وبحرية عاملا هاما فى هذا التحديد . وفى هذا المقام فإنه يجدر من الآن التنبيه إلى انشاء محميات طبيعية على شواطىء البحر الأحمر وخليج السويس لحماية الشعب المرجانية من الاتلاف المتزايد الذى يقوم به صائدى الاسماك فى محاولاتهم لتدمير المرجان بالمفرقعات حصولا على صيدهم الثمين، فإن هذا بالنهاية سوف يؤثر على الثروة السمكية والشعب المرجانية تأثيرا بالغ الخطورة على المدى القريب والبعيد .

جـ ـ حديقة مفتوحة للحيوان Game Park وهذه تنشأ فى مكان يتواجد فيه الغطاء الأخضر بصورة طبيعية ودائمة وتخصص الحديقة للحيوانات البرية المتواجدة بالمنطقة وما يستورد لها من حيوانات تعيش على هذا الغطاء الأخضر ، أما استيراد الحيوانات المفترسة فيكون فى مرحلة لاحقة واستيراد الحيوانات يستدعى الاتفاق مع الدول التى لديها هذه الحيوانات وأهمها شرق افريقيا . وفى العادة ينتهى الاتفاق على تقدير رمزى للحيوانات المشتراه مع دفع مصاريف الصيد واعداد صناديق الحيوانات ومصاريف الشحن من موانى التصدير .

٣ ـ المنطقة الاثرية بالاسكندرية وهذه تكون سياحتها البرية المنطقة غرب الخط الممتد من الاسكندرية إلى وادى النطرون . وفى هذه المنطقة ينتفع بالسياحة البرية حاليا دون أى ضوابط وبدرجة يخشى منها على اندثار الحياة البرية بها الأمر الذى يحتم الاهتمام بهذه المنطقة وانشاء محميات بها والعمل على تنظيم الصيد ورعاية السياحة البرية بها .

الجهة التنفيذية التى ترعى الحياة البرية بمصر :

من الواضح أنه إن عاجلا ـ وفى تصورى أن هذا ضرورة قومية ـ أو آجلا سوف تتواجد مؤسسات ترعى الحياة البرية بمصر وتكون الجهات التنفيذية لها على المستوى

المحلى والمستوى القومى .

ولقد كثر الجدل بمصر عن الكيفية التى يمكن أن نعمر بها صحارينا ولكن جوابى هو بشبابنا الذى يجَب أن نعده لهذه الحياة وما فيها من احياء ، ومن أجل هذا فإن محاولة إيجاد أماكن عديدة للشباب داخل الصحارى يهوى الذهاب إليها ويتعود فيها على حياة الصحراء والحياة البرية بها بيسر ومرونة هى أنسب المداخل لتربية الكوادر التى ستعمر الصحراء عن رضى وسعادة ، وما دمنا نتحدث عن الشباب فإننا نتحدث عن رياضة الخلاء والرياضة بصفة عامة . ومن هنا اتجهت امريكا لربط الحياة البرية بوزارة الداخلية والرياضة والحياة البرية .

إلا أنه فى نفس الوقت فإن الحياة البرية لها وجهها السياحى المشرق ، بل إن هذا مجالنا الآن . ثم يأتى مجال البحث ، فإن الحياة البرية تصبح حبرا على ورق بدون ركيزة علمية كبيرة يرعاها رجال يعيشون فى الحياة البرية ويعشقونها ويمارسونها بعيدا عن المدينة .

وفى اطار هذه الزوايا الثلاث يمكن أن تتحدد الجهات التنفيذية التى ترعى الحياة البرية بمصر على أن هذه الجهات سوف تكون مسئولة عن :

(أ) التخطيط البيئى والتخلص من ملوثات البيئة .

(ب) التوعية والتدريب وتقديم الحياة البرية للشباب فى أحسن دورها .

(جـ) إنشاء مؤسسات للحياة ابرية لخلق مجالات جديدة للسياحة وادارة هذه المؤسسات باسلوب علمى وفنى وإدارى مقتدر .

(د) إنشاء معاهد لبحوث الحياة البرية واستغلالها كاسلوب للتنمية الزراعية .

(هـ) التعاون مع المجالس المحلية للحياة البرية وتنظيم الرقابة على الصيد .